Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حتى يصادف من الحرص ثرى طيباً، ومن التوفيق مطراً صيّباً، ومن الطبع جواً صافياً، ومن الجهد روحاً دائماً، ومن الصبر سقياً نافعاً، والعلم علق لا يباع ممن زاد، وصيد لا يألف الأوغاد، وشيء لا يُدرك إلا بنزع الروح وغرض لا يصاب إلا بافتراش المدر، واستناد الحجر، ورد الضجر، وركوب الخطر، وإدمان السهر وإصطحاب السفر، وكثرة النظر، وأعمال الفكر. ثم هو معتاض على من زكا زرعه؛ وخلا ذرعه، وكرم أصله وفرعه، ووعى بصره وسمعه، وصفا ذهنه وطبعه.

والعلم ثمر لا يصلح إلا للغرس، ولا يغرس إلا في النفس، وصيد لا يقع إلا في البذر، ولا ينشب إلا في الصدر، وطائر لا يخدعه إلا فقص اللفظ، ثم لا يعقله إلا شرك اللحظ، وبحر لا يخوضه الملاح، ولا تطيقه الألواح، ولا تهيجه الرياح وجبل لا يتنسم إلا بخطا الفكر، وسماء لا تصعد ألا بمعراج الفهم، ونجم لا يلمس إلا بيد المجد[1].

* * *

هذه هي أهم الأغراض التي جالت فيها أقلام الكتاب في هذا العصر، وثمة أغراض أخرى لا يتسع المقام لذكرها كالتهاني والتعازي والشكر والاستنجاز والاخبار، ولا شك أن هذه وتلك قد أفسحت مجال الكتابة، التي لم تعد في هذا العصر محصورة بين جدران الدواوين، وقصور الخلافة بل تعدتها أيضاً إلى المجالات الشعبية الحرة؛ التي أفسحت لها صدرها، ونوعت من أغراضها حتى شاركت الشعر في كثير من أغراضه التي كانت - فيما مضى - مقصورة عليه. . . ومن ثم كانت نهضة الكتابة العباسية، عامة وخاصة.

---

(١) رسائل البديع ص ١٠٥، ١٠٦ ط ٤ هندية ١٩٢٨.